يقظة الشرق

للآنسة فلك طرزي

. . . في ليلة من الليالي الشديدة القر ، النائبة النجم ، انقاعة السواد ، الشديدة الحلوكة ، قام طيف يخترق وحشة الليل ، يسير بخطوات هادئة يتحسس طريقه على الأرض الحزون ، يضرب فيها أخماساً لأسداس ، ممسكاً بيده قيثارة قد أوتارها من نياط قلبه ، وأنامله تلاعب هذه الأوتار بعزف يكشف رويداً غشاوة ما كان راكداً في أعماق النفس ، وراسباً في قرارة القلب ، من ذكرى الماضي الحافل التي طواها الزمن ، وكان يشدو معها بالغناء بصوت رقيق حنون ، تسبح موجاته مع تموجات الأثير تهدهدها طيانه ، وينقلها الهواء من شاطئ إلى شاطئ ، ومن ضفة الى ضفة ، حتى ملأ أجواء الشرق بنغماته ، وعبقت منه رائحة الأبدية وعبير الأزل . .

أخذ الصوت يقول : تعالى أي قيثارتي نرتل لحناً نعيد به المجد البالي ! تعالى نغرد أناشيد الصباح لعل الفجر يبدد الدجى ! تعالى نتغنى بألحان السحر فتتحول الأرض القاحلة الى حقول معشبة ، والسهل الأجرد الى سهول مخصبة ! تعالى يا قيثارتي نوقظ النهار من غفلته والنفوس من نومها العميق ! تعالى نرسل أنغامنا في سمع الدجى فتتحول السماء السوداء الى قبة تسطع فيها النجوم وتتلألأ فيها الكواكب .

ظل هذا الصوت يشدو ، وهذه القيثارة تجيب ، حتى تمزقت حواشي الليل ، وآذنت ساعاته بالفناء ، واذا بالفجر يبدو مشرقاً وضاحاً ، واذا بواكير الصباح تنكشف عن نهار مشرق ضاح جميل ، وما لبثت السماء حتى تقشعت عنها الغيوم وتبدد عنها السحاب ، فبدت بلونها اللازوردي الجميل ، وتربعت الشمس على عرشها ، وأشرقت من أفقها ساطعة بنورها الوهاج على الجبال والأودية ، وهي مشتعلة متأججة ، وأخذت أشعتها تتغرق في السهول وعادت الى الأرض حياتها ، والى الزهر رونقه وبهاؤه ، والى الزرع اخضراره وجماله .

فقالت الأزهار يخاطب بعضها بعضاً : انظري يا أختاه الى هذا النور المنبثق من السماء ! انظري ! ما هذا الضياء المشع ؟ أليس هو نور « اليقظة » يسطع من سماء شرقنا المحبوب ؟ وقالت الأشجار لبعضها : ألا تعلمين يا صديقتي ان أغصاننا كادت تتحول الى أعواد يابسة يعصف بها الشتاء ، لولا تلك النغمة المقدسة التي أرسلتها اليقظة من سماء مصر فأعادت لنا أنفاسنا وحياتنا ! وقال الفجر يخاطب الليل : أنت أيها الحسود كدت أن تمحي خطوطي الزاهية الى الأبد ، لولا « هذه الفتاة الحسناء » التي عادت فرممتها رغم أنفك ! فيا لك من عدو ماكر وحسود خداع !

وقالت الأطيار بعد أن عادت تغرد في الدوح : تعالوا نحلق في الفضاء ونرفرف بأجنحتنا فالجو صاف ، والنسيم عليل ، والعبير يعبق في جو الأفلاك ! وقالت الأنهار : تعالوا نرو الأرض من مائنا السلسبيل ونطفئ ظمأها من ينابيعنا العذبة ، تعالوا ! تعالوا ! ان غديرنا يبعث من خريره أناشيد ملؤها الغبطة والسرور !

عندئذ نظرت النفوس الى « يقظة الكون » وتأملت طلوع شمسها البهية ، واشراق محيا الصباح الجميل فتنفست الصعداء وارتسمت على الوجوه ابتسامة سرور وانشراح وقالت : لك الحمد يارب ! أنت الذي نظرت الينا بعين الرحمة ، فما أطلت علينا ليلك ، وما طالت علينا حلوكة الظلام الدامس ! فها نحن أولاء نستيقظ من سباتنا العميق ،

أدبه

وكان للمترجم إلمام بالأدب وقرض الشعر ، اشتهر عنه نظم النوع المسمى بالصعيد بالواو ، وأخبرني من أثق بقوله انه اطلع على قصيدة له في مدح حسن باشا الشريعي رحمهما الله .

***

وحدثني صديقنا علي رفاعة باشا ، ابن رفاعة بك الشهير قال : كانت بيني وبين المترجم وحشة ازدادت لما جعلت وكيلا للمعارف إبان الثورة العرابية ، ثم عزلت من هذا المنصب بعيد الثورة ، وقصدت السفر الى بلدتي طهطا ، فلقيته بالقطار ، فلما وقعت عيناه على عيني نظر إليّ نظر الشامت ثم قال : إيه يا علي بك ، لقد أجاد الشاعر في قوله :

برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان

فقلت نعم أجاد ، وأجود منه قول الآخر :

اني لأرفع عيني حين أرفعها ... على كثير ولكن لا أرى أحدا

ودم الحياة يتدفق منا قوياً حاراً ، وثغورنا تبتسم لابتسام ثغر الأدب من بين شفتي هذه النهضة المباركة التي أنشأتها أقلام الأدباء ، ونظمت لحنها عقول الشعراء ، وخلدت مجدها عبقرية الفنانين ، فقامت عصبة الشباب تطالب بالحرية والمساواة ، ورفع راية الشرق ، تستنكر الذل والخضوع ، وتأبى الضيم وعار الاستسلام .

هاهما حافظ وشوقي قد طواهما الخلود بعد أن غردا أناشيد الحياة المتنوعة ، وخلفا ذكراهما تتناقلها الأجيال زكية الأرج ، ضواعة العبير ، وسجلا صحيفتيهما في عالم الخلود !

هاهي ذي «مصر» كما تخيلها مختار تقف بجانب أبي الهول توقظه من نومه الأبدي وغفلته العميقة ، لينقذها من هذه الأهوال التي جعلتها تئن تحت نيرها ! هاهي ذي «الرسالة» الغراء لما تبلغ سن الفطام شبت وترعرعت ، وغدت لسان النهضة الأدبية في العالم العربي فاطبة يقوم بها أسطع الكتاب اسماً ، وأوسعهم شهرة ، وأجلهم قدراً .

فاللهم اجعل هذه النهضة مباركة ميمونة الطالع على الشرق فيتحد أبناؤه ، وتتوحد كلمتهم ، وتأتلف قلوبهم ، وتخفق بأمنية واحدة هي « الحرية » ! وقرب لنا الساعة التي تهلل وجوهنا فيها بالسعادة والغبطة ، وترسل أعيننا دموع الفرح والسرور ، فيمتلئ الجو من نداننا ، ويرتفع علمنا المحبوب يشق أجواز الفضاء ، وتصيح من أعماق قلوبنا بصوت واحد « ليحي الشرق »

دمشق — فلك حمزي

أبو علي عامل أرتست

مجموعة قصص مصرية

تأليف

الأستاذ محمود تيمور

يطلب من مكاتب القطر الشهيرة وثمنه خمسة قروش

خلاف أجرة البريد

حقـــائق

لميشيل انجـــلو

ترجمة عامر عبد الوهاب عامر

١ — يقول بنسن في كتابه (كلمات عن كورسيكا) لقد غرس حب الحرب في قلب نابليون منذ طفولته إذ أهدى إليه أحد أصدقائه الأحداث مدفعاً صغيراً من النحاس

٢ — بينما كانت جوزفين ذاهبة ذات يوم مع نابليون الى الأوبرا استوقفها الجنرال (راب) لحظة ليضع لها الشال على طريقة السيدات المصريات . وبهذه الحادثة التافهة نجا نابليون بحياته إذ انفجر اللغم الذي أرصد لاغتياله في تلك اللحظة وهكذا توقف مصير أوربا على تعديل وضع الشال .

٣ — إن المؤامرة التي دبرت في عهد الملك شارل الثاني والمعروفة باسم Rye- house Plot فشلت بسبب صغير . وذلك أن المنزل الذي أقام به الملك اشتعلت فيه النار فاضطر أن يرحل عن (نيومركت) قبل الميعاد المعين بعدة ساعات وكان ذلك سبيلاً الى إفساد التدبيرات التي أعدها المتآمرون على جلالته

٤ — إن الحريق الكبير الذي شب في لندن عام ١٧٩٩ أحدثه خادم كان قد ألقى سهواً شرارة على نخشيبة كوخ . كذلك الحريق المروع الذي اندلع لهيبه في المدينة في عهد شارل الثاني يرجع الى حادثة من هذا القبيل في مخبز قريب من جسر لندن

٥ — إن طموح القائد الروماني ماريس وكل ما استتبعه من الشرور والآثام يرجع الى تلك النبوءة الخرقاء بأنه (سيصير قنصلاً سبع مرات)

٦ — هاجم الغاليون بزعامة برنوس روما عام ٣٩٠ ق . م ولكن برنوس امتنع عن اقتحام القلعة الرومانية على أثر سماعه نقنقة بعض الأوز المقدس الذي أهاجه سير المحاصرين الغاليين

٧ — إن اختراع الزجاج ينسب على العموم الى بعض التجار الفينيقيين الذين أوقدوا ناراً على ساحل البحر . ثم لاحظوا بعد انطفائها تحول الرمل الى زجاج